التوجيه النحوي للقراءات القرآنية في التفسير الكبير لفخر الدين الرازي
(544هـ - 606هـ)

رسالة تقدم بها
ستار فليح حسن جاسم العبيدي

إلى مجلس كلية التربية / جامعة ديالى وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها.

بإشراف
الاستاذ المساعد الدكتور علي عبدالله العنبكي

جمادى الاولى 1423هـ **اب 2002م**

على وفق القراءات القرآنية لقد تعرض الرازي للقراءات معللاً ومختاراً ومرجحاً لها وفق الاقيسة النحوية الصحيحة وهذا دليل اهتمام الرازي رحمَهُ بالقراءات القرآنية.

الفصل الاول

المرفوعات (1)

1. الرفع على الابتداء والنصب على الاختصاص والجر على البدليّة.

﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ﴾

(ال عمران .13)

قرىء قوله تعالى ﴿فئةُ﴾ بالرفع[1] والنصب[2] والجر[3]

قال الرازي ((القراءة المشهورة ﴿فئةُ﴾ بالرفع، وكذا قوله ﴿واخرى كافرة﴾ وقرىء ﴿فئة تقاتل واخرى كافرة﴾ بالجر على البدل من فئتين، وقرىء بالنصب. إما على الاختصاص، او على الحال من الضمير في التقتا))[4].

أعرب قوله تعالى ﴿فئةُ﴾ خبراً لمبتدأ محذوف. والتقدير: احداهما فئة وقوله ﴿اخرى﴾ نعت للمبتدأ المحذوف والتقدير: وفئةُ اخرى كافرةً [5]

وسبق الرازي الفرّاء الى هذا التوجيه اذ قال ((ولو قلت﴿فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة﴾ كان صواباً على قولك: التقتا مختلفتين. وقال الشاعر في مثل ذلك مما يستأنف.

إذا مُتُ كان الناسُ نصفين شامتُ وأخَرُ مُثنٍ بالذي كنت افعلْ

---

(1) قراءة الجمهور: ينظر: التفسير الكبير: 7 / 203، والجامع لاحكام القرآن 4 / 25

(2) قراءة ابن ابي عبلة وابن السميفع . ينظر: الجامع لاحكام القرآن: 4 / 25 ، والبحر المحيط : 2 / 394

(3) قراءة الحسن ومجاهد : ينظر: الجامع لاحكام القرآن : 4 / 25 ، والبحر المحيط : 2 / 393

(4) التفسير الكبير: 7 / 205

(5) ينظر:التفسير الكبير: 205/7، واعراب القرآن للنحاس:359/1، والبيان في اعراب غريب القرآن:193/1والجامع لاحكام القرآن: 25/4

ابتدأ الكلام بعد النصفين ففسّره. واراد: بعضُ شامت وبعضُ غيرُ شامت والنصب فيهما جائز، يردّهما على النصفين))[1] وتابعهُ المبرد الى هذا التوجيه[2].

وقال الرازي ((والرفع هو الوجه لان المعنى إحداهما تقاتل في سبيل الله. فهو رفع على إستئناف الكلام))[3] ونسبه الى الواحدي رحمهُ الله (ت 468هـ)

اما قراءة النصب لقوله ﴿فئة﴾ فوجهها الرازي.

إما على الاختصاص: بمعنى اخص فئةً.

وجوّز هذا التوجيه الزجاج[4] والزمخشري[5] والبيضاوي[6] اما ابو حيان فقد ردّ هذا الرأي قائلاً ((لقد نص النحويون على انّ المنصوب على الاختصاص لا يكون نكرة ولا مبهماً))[7] .

وذكر الالوسي جواباً على هذهِ المسألة فقال: ((إن القائل لم يعن الاختصاص المبوب في النحو كما في قوله(ﷺ) (نحن . معاشر الانبياء . لا نورثُ)[8] وانما عنى النصب النصب باضمار فعل لا ئق. واهل البيان يسمون هذا النحو اختصاصاً))[9]

ووجه ابو حيان قوله تعالى ﴿فئةٌ﴾ بالنصب على المدح. اي ان الفئة الاولى منصوبة على المدح. والاخرى منصوبة على الذم. وتقدير الكلام: امدح فئةً تقاتل في سبيل الله واذم اخرى كافرةً [10]

اما الوجه الاخر لقراءة النصب فهو عند الرازي حال من الضمير في التقتا[1] ويظهر ان التقدير يكون التقتا مختلفتين مؤمنة وكافرة.

---

(1) معاني القرآن : 1 / 192

(2) ينظر: المقتظب: 4 / 290

(3) التفسير الكبير: 7 / 205

(4) ينظر: معاني القرآن واعرابه: 1 / 382

(5) ينظر: الكشاف: 1/ 341

(6) ينظر: انوار التنزيل: 1 / 71

(7) البحر المحيط : 394/2

(8) فتح الباري. شرح صحيح البخاري : 12 / 8

(9) روح المعاني: 3 / 95

(10) ينظر: البحر المحيط: 394/2

ويبدوا ان الفراء سبق الرازي الى هذا التوجيه وجوزّ ذلك كقول الشاعر.

حتى إذا ما استقل النجمُ في غَلسَ وغودر البقلُ مَلْوِيٌ ومحصور

ففسر بعض البقل كذا، وبعضه كذا.

والنصب جائز[2] وجوز مثل هذا التوجيه الطبري[3] والزجاج[4] والزمخشري[5] وتبع الرازي بهذا التوجيه ابو البقاء العكبري[6] والقرطبي[7]

وذكر الرازي قراءة الجر.

فوجهها اذ قال ((وقرىء ﴿فئة تقاتل واخرى كافرة﴾ بالجر على البدل من فئتين))[8]

وسبق الفراء الرازيَ الى هذا التوجيه ووصفه بالجيد كقول الشاعر.

فكنتُ كذِي رِجْلينِ رجلٌ صحيحةٌ ورِجْلٌ رمىَ فيها الزّمان فَشَلّتِ

قال الفراء ((ولو خفضت لكان جيدا: تردّه على الخفض الأوّل، كأنّك قلتَ: كذِى رجلين: كذى رجلٍ صحيحةٍ ورجلٍ سقيمةٍ. وكذلك يجوز خفض الفئة والاخرى على اول الكلام))[9]

وتبعه الزجاج في هذا التوجيه[10] وذكر النحاس انها قراءة الحسن. ومجاهد. بالخفض على البدل[11]

وتبعهُ مكي القيسي[12] الزمخشري[1] وابو بركات الأنباري (ت577هـ)[2]

---

(1) التفسير الكبير: 7 / 205

(2) ينظر معاني القرآن: 1 / 193

(3) ينظر: جامع البيان: 3 / 194

(4) ينظر: معاني القرآن واعرابه: 1 / 381

(5) ينظر: الكشاف: 1 / 341

(6) ينظر: التبيان في اعراب القرآن: 1 / 243

(7) ينظر: الجامع لاحكام القرآن: 4 / 25

(8) التفسير الكبير: 7 / 205

(9) معاني القرآن: 1 / 193

(10) ينظر: معاني القرآن واعرابه: 1 / 381

(11) ينظر: اعراب القرآن: 1 / 359

(12) ينظر: مشاكل اعراب بالقرآن: 1 / 150

وتبع الرازيَ العكبري[3]
والقرطبي[4].

وذكر ابو حيان ان قراءة مجاهد والحسن والزهيري لقوله تعالى﴿فئةُ﴾ بالجر على البدل التفصيلي. وهو بدل كل من كل.

وتكون ﴿فئةُ﴾ بدل بعض من كل اذا رفعت (كافرةُ) او اذا خفضت على العطف فتحتاج ﴿فئةُ﴾ الى تقدير ضمير: اي فئة منهما تقاتل في سبيل الله وبهذه الحالة ترتفع (اخرى) على وجهي القطع.

إما على الابتداء وإما على الخبر[5].

ويبدو ان القراءتين جائزتان النصب، والخفض.

اما قراءة الرفع فهي الاختيار. لكونهما مطابقة لضبط المصحف الشريف المتداول على قراءة حفص عن عاصم. ولكونها قراءة الجمهور من القراء[6] وهي القراءة المشهورة [7].

---

(1) ينظر: الكشاف:

(2) ينظر: البيان في اعراب غريب القرآن: 1 / 193

(3) ينظر: التبيان في اعراب القرآن: 1 / 243

(4) ينظر: الجامع لاحكام القرآن: 4 / 25

(5) ينظر: البحر المحيط: 2 / 393

(6) ينظر: الجامع لاحكام القرآن: 4 / 25. والبحر المحيط: 2 / 393.

(7) ينظر: التفسير الكبير: 7 / 205.

2. الرفع على الصفة او النعت والنصب على الاستثناء .

﴿لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (النساء . 95)

اورد الرازي ثلاث قراءات لقوله تعالى ﴿غَيْرُ﴾ .

اولاً: قراءة الرفع[1].

وجه الرازي قراءة الرفع لقوله تعالى ﴿غَيْرُ﴾ على انّه صفة لقوله ﴿القاعدون﴾ والمعنى: لايستوي القاعدون والمغايرون لاولى الضرر والمجاهدون[2] وذكر الرازي نظيره في التنزيل قوله تعالى﴿أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْأِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ﴾ (النور: من الآية31)

فهو لم يقصد بهم قوماً بأعيانهم، فلذلك وصف بغيرِ[3] واجاز الرازي أن يكون ﴿غَيْرُ﴾ صفة المعرفة في قوله ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾ (الفاتحة: من الاية7)[4]

وسبق الرازي الى هذا التوجيه الفراء إذ قال ((يرفع﴿غَيْرُ﴾ لتكون كالنعت للقاعدين))[5] وتبعه الطبري[6] ومكي القيسي[7] والعكبري[8]

---

(1) قراءة ابن كثير، وابي عمرو، وحمزة، وعاصم، ينظر: السبعة في القراءات: 237 والتيسير في القراءات السبع: 81، واتحاف فضلاء البشر: 1 / 519

(2) ينظر: التفسير الكبير: 7/11

(3) ينظر: الكشف: 396/1، والمحرر الوجيز: 185/4

(4) ينظر: التفسير الكبير: 7/11

(5) معاني القرآن: 283/1، وينظر: الكشاف: 553/1

(6) ينظر: جامع البيان: 228/5

(7) ينظر: الكشف: 396/1

(8) ينظر: التبيان في اعراب القرآن:383/1

واجاز الزجاج ان يكون قوله ﴿غَيْرُ﴾ مرفوعاً على جهة الاستثناء. والمعنى لايستوي القاعدون والمجاهدون إلا أولوا الضّرر فأنَهم يساوون المجاهدين لان الذي اقعدهم عن الجهاد الضرر[1] واعرب عدد من النحاة قوله ﴿غَيْرُ﴾

بدلاًمن (القاعدين)[2] واستبعد ابن يعيش اعراب قوله ﴿غَيْرُ﴾ بدلاً في قراءة الرفع اذ قال ((فالرفع على النعت للقاعدين ولايكون ارتفاعهُ على البدل في الاستثناء. لانّهُ. يصير التقدير فيه: لايستوي الاّ اولوا الضرر. وليس المعنى على ذلك إنّما المعنى: لايستوي القاعدون الاصحاء والمجاهدون))[3]

ثانياً: **قراءة النصب**[4].

قال الرازي ((واما القراءة بالنصب ففيها وجهان.الاول: ان يكون استثناء من القاعدين والمعنى: لا يستوي القاعدون إلا أولى الضرر، وهو اختيار الاخفش. الثـــاني: ان يكون نصباً على الحال، والمعنى لا يستوي القاعدون في حال صحتهم والمجاهدون، كما تقول: جاءني زيد غير مريض، اي جاء في زيد صحيحاً))[5] ونسب هذا التوجيه الى الزجاج والفراء[6] .

والحجة لمن نصب انّه جعل قوله﴿غَيْرُ﴾ استثناء بمعنى (الاّ) فاعربها باعراب الاسم بعد (الاّ) وخفض بها ما بعدها والدليل على ذلك انّها نزلت في ابن ام مكتوم الضرير[7] .

وذهب النحاة والمفسرون الى ما ذكرهُ الرازي من الوجه الاول لقراءة النصب ووجهه الفراء[1] والطبري[2] ومكي القيسي[3] وابن الانباري[4] قوله ﴿غَيْرُ﴾ نصباً على

---

(1) ينظر: معاني القرآن واعرابه: 92/2-93، والتفسير الكبير: 7/11

(2) ينظر: اعراب القرآن للنحاس: 483/1، ومشكل اعراب القرآن: 206/1،والبيان في اعراب غريب القرآن:264/1 والبحر المحيط: 330/2

(3) شرح المفصل: 89/2

(4) وهي قراءة نافع، وابن عامر، والكسائي، ينظر: اتحاف فضلاء البشر:519/1

(5) التفسير الكبير:7/11

(6) ينظر المصدر نفسه .

(7) ينظر: الحجة في القراءات السبع: 126

الاستثناء من القاعدين لانه. ذكر ان ﴿غَيْرُ﴾ نزلت بعد ان ذكر فضل المجاهد على القاعد، فكان فيه الاستثناء والنصب. الا ان اقتران﴿غَيْرُ﴾ بالقاعدين يكاد يوجب الرفع، لان الاستثناء ينبغي ان يكون بعد التمام. فتقول في الكلام: لا يستوي المحسنون والمسئون الا فلاناً وفلاناً[5].

اورد الرازي وجهاً ثانياً لقراءة النصب لقوله تعالى﴿غَيْرُ﴾ فاعربه منصوباً على الحال. والمعنى: لا يستوي القاعدون في حال صحتهم والمجاهدون[6] .

ونظيره قوله تعالى﴿أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ﴾ (المائدة:الاية1) وجوز ذلك بعض النحاة الذين سبقوا الرازي كأنك تقول: جاءني زيدٌ غير مريض، اي: جاءني زيد صحيحاً)[7] .

ويظهر من خلال النصوص انّ الاخفش (رحمه الله) ذكر أن القراءة بالنصب على سبيل الاستثناء اولى. والسبب هو لان المقصود منه استثناء قوم لم يقدروا على الخروج. جاء قوم من اولى الضرر فقالوا للنبي (ﷺ):حالتنا كما ترى ونحن نشتهي الجهاد، فهل لنا من طريق؟ فنزل قوله تعالى ﴿غَيْرُ أولى الضّرَرِ﴾ فاستثناهم الله تعالى من جملة القاعدين[8]

وذكر اخرون أن القراءة بالرفع (أولى) لان الاصل في كلمة﴿غَيْرُ﴾ عندهم أن تكون صفة ثم انها وان كانت صفة فالمقصود والمطلوب من الاستثناء حاصل منها لانها في كلتا الحالتين اخرجت (أولى الضرر) من تلك المفضولية، وان كان هذا المقصود

---

(1) ينظر: معاني القرآن: 283/1

(2) ينظر: جامع البيان: 228/5

(3) ينظر:الكشف: 396/1

(4) البيان في اعراب غريب القرآن: 264/1

(5) ينظر: معاني القرآن للفراء: 283/1 ومشكل اعراب القرآن: 206/1

(6) ينظر: التفسير الكبير: 7/11

(7) ينظر: معاني القرآن واعرابه: 92/2، وينظر: معاني القرآن للفراء: 281/4، ومشكل اعراب القرآن: 206/1، وايضاح الوقف والابتداء: 604/2 والكشاف: 553/1 والبحر المحيط: 331/2

(8) ينظر: معاني القرآن: 244/1، والتفسير الكبير: 11/7

حاصلاً على كلا التقديرين وكان الاصل في كلمة ﴿غَيْرُ﴾ ان تكون صفة كانت القراءة بالرفع أولى[1]

والاقرب النصب على الاستثناء(غير اولى الضرر) .

واورد الرازي قراءة الجر[2] اذ قال:((ان يجعل ﴿غَيْرُ﴾ صفة المؤمنين))[3]

وجوّز الفراء هذا الوجه[4] وقال الزجاج ((يجوز جر﴿غَيْرُ﴾ على الصفة للمؤمنين، اي لا يستوى القاعدون من المؤمنين الاصحاء والمجاهدون))[5]

وتبعهُ النحاس[6] وذكر مكي القيسي انها قراءة (ابو حيوة)[7] بالخفض نعتاً للمؤمنين وقيل: هو بدل من المؤمنين[8] .

ومما يبدو ان القراءات الثلاث الواردة جائزة لانها موافقة ووجوه اعرابه في العربية وقراءة الرفع هي موافقة لضبط المصحف الشريف فهي الارجح.

---

(1) ينظر: التفسير الكبير: 11/7

(2) وهي قراءة ابي حيوة. ينظر الجامع لاحكام القرآن: 343/5

(3) المصدر نفسه: وفتح القدير: 503/1

(4) ينظر: معاني القرآن: 283/1

(5) معاني القرآن واعرابه: 92/2

(6) ينظر: اعراب القرآن: 483/1

(7) (ابو حيوة) هو شريح بن يزيد الحضرمي الحمصي مقرىء الشام (ت203هـ): ينظر: طبقات القراء: 325/2

(8) ينظر مشكل اعراب القرآن: 206/1 والبيان في اعراب غريب القرآن: 264/1

3. الرفع على الابتداء والنصب على الخبرية.

﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ (الأنعام:23)

((قرأ ابن عامر وحفص عن عاصم﴿ثم لم تَكُنْ فِتْنَتُهُم﴾ بالتاء المنقطة من فوق وفِتْنَتُهُم بالرفع، وقرأ حمزة والكسائي: (ثم لم يكن) بالياء.﴿فِتنَتَهُمْ﴾ بالنصب))[1].

وجه الرازي القراءة بالتاء المنقطة من فوق ونصب الفتنة قوله تعالى﴿ان قالوا﴾ اسم تكن وانث الفعل لتأنيث الخبر[2] كقول بعض العرب: من كانت امّك. او لان ما قالوا: قالوا: فتنة في المعنى.

والحجة لمن قرأ بالتاء ونصب الفتنة. انّ القول فتنة والفتنة قول فجاز أن يحل احدهما محل الاخر[3].

وقد سبق النحاةُ الرازيَ الى هذا التوجيه واعراب قوله تعالى﴿فِتْنَتُهُمْ﴾ خبراً لـ(تكن) والمصدر المؤول من (أنْ) ومابعدها اسماً لـ (تكن) ومن هؤلاء. الزجاج[4] والنحاس[5]. والنحاس[5]. وهي الاختيار عند مكي القيسي. لانها هي القول في المعنى ولانها بمعنى بمعنى العذر. ولأن (أنْ) ومابعدها اعرف ، لان على ذلك اكثر القراء[6] والاسم محمول

---

(1) التفسير الكبير: 182/12 وينظر: السبعة في القراءات: 254، والنشر في القراءات العشر 257/2، واتحاف فضلاء البشر:8/2

(2) ينظر:الكتاب: 50/1، والتفسير الكبير: 182/12

(3) ينظر: الحجة في القراءات السبع: 136

(4) ينظر: معاني القرآن واعرابه: 235/2

(5) ينظر: اعراب القرآن: 61/2

(6) ينظر: مشكل اعراب القرآن: 248/1 والكشف: 426/1

محمول على التأنيث لوقوع الخبر مؤنثاً[1] والمعنى كأنه قال: لم تكن فتنتهم إلاّ مقالتهم[2] وتبع الرازي القرطبي[3] وابو حيان[4]

وجه الرازي القراءة بالياء المنقطة من تحت ونصب فِتْنَتَهم: فوجه اعراب قوله ﴿ان قالوا﴾ في محل رفع اسم (يكن) و﴿فِتْنَتَهُم﴾ هو الخبر[5]. وهي قراءة حمزة والكسائي[6]. والكسائي[6].

وحجة من قرأ بالياء ونصب الفتنة بالخبر وجعل قوله﴿الاّ ان قالوا﴾ الاسم. وهو الوجه لان الفتنة قد تكون نكرة فهي بالخبر اولى وقوله﴿إلا ان قالوا﴾ لايكون الا معرفة. ومن شرط كان واخواتها إذا اجتمع فيهن معرفة ونكرة كانت المعرفة اولى بالاسم والنكرة اولى بالخبر إلا في ضرورة شاعر وعلى هذا اجمع القرّاء على نصب (جوابَ) في قوله تعالى: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾ (النمل:من الآية56)

وكانت الياء اولى لان الفعل للقول لا للفتنة[7].

وايد الطبري قراءة حمزة والكسائي في توجيهه وحجته أن قوله تعالى﴿ان قالوا﴾ اثبت في المعرفة من الفتنة[8] وجوز هذا الوجه الزجاج[9] وذكر النحاس[10] انها قراءة بَيّنة[11] وتبعه الزمخشري والطبرسي[12] وابن الانباري[13] وتبع الرازي ابو حيان[14].

---

(1) ينظر: البحر المحيط: 95/4

(2) ينظر: البيان في اعراب غريب القرآن: 316/1

(3) ينظر: الجامع لاحكام القرآن: 403/8

(4) ينظر: البحر المحيط: 95/4

(5) ينظر: التفسير الكبير:12 /182

(6) ينظر: السبعة في القراءات254، واتحاف فضلاء البشر: 8/2

(7) ينظر: السبعة في القراءات: 136، مشكل اعراب: 248/1

(8) ينظر: جامع البيان: 298/11-299

(9) ينظر: معاني القرآن واعرابه: 235/2

(10) ينظر: اعراب القرآن: 60/2

(11) ينظر: الكشاف: 12/2

(12) ينظر: مجمع البيان: 29/7

(13) البيان في اعراب غريب القرآن: 316/1

(14) ينظر: البحر المحيط: 95/4

والاقرب من قرأ بالياء ونصب الفتنة لانه قد بان الفعل لـ(القول) بالتذكير[1]. ونقل الرازي اختيار الواحدي لقراءة من قرأ: بالتاء ونصب الفتنة لانها هي القول في المعنى. ولانها بمعنى العذر و(أنْ) ومابعدها اعرف، لانّ على ذلك اكثر القرّاء[2]. ويرى ذلك مكي القيسي[3].

اما قراءة الرفع قال الرازي: ((قرأ ابن عامر وحفص وعاصم ﴿ثم لم تكن فِتْنَتُهُم﴾ بالتاء المنقطة من فوق ﴿وفِتْنَتُهُم﴾ بالرفع))[4]

من قرأ بالرفع جعل قوله﴿فِتْنَتُهُمْ﴾ اسماً لتكن والخبر (ان قالوا) وانث (تكن) اتباعاً لتأنيث لفظة الفتنة[5] والمعنى: لم تكن فِتْنَتُهُم إلا قولهم او مقالتهم والكلام على رتبة فلا فلا تقديم ولا تأخير: فكانت فتنتهم هي القول[6].فلم يكن جوابهم الا الجحود والتبري، فكان الجواب فتنة لكونه عذابا[7]

ويبدو ان ماورد من القراءات الثلاث جائز. لانّها متواترة عن سند لرسول الله (ﷺ) ولاترد قراءة متواترة[8] فمن عمل على ردّها بدون علة. خرج عن طريق الحق والاقرب قراءة الرفع لانها موافقة لضبط المصحف الشريف المتداول على قراءة حفص عن عاصم.

وفي اختيار الرازي وقد جاءت على رتبة الكلام[9] .

---

(1) ينظر: الكشف: 426/1

(2) ينظر: الفسير الكبير: 183/12

(3) ينظر: مشكل اعراب القرآن: 248/1 والكشف: 426/1

(4) التفسير الكبير: 182/12، والنشر في القراءات العشر: 257/2، والسبعة في القراءات: 254

(5) ينظر: معاني القرآن واعرابه: 235/2، واعراب القرآن للنحاس: 61/2 والكشف: 426/1 وفتح القدير: 102/2

(6) ينظر: مشكل اعراب القران: 284/1، والكشف: 426/1

(7) ينظر: فتح القدير: 102/2

(8) ينظر: السبعة في القراءات: 245

(9) ينظر: البحر المحيط: 95/4 ، ومشكل اعراب القرآن: 248/1

4- الرفع على الابتداء والنصب على العطف

﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشاً وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ (الأعراف:26)

((قرأ نافع، وابن عامر، والكسائي ﴿وَلِبَاسُ﴾ نصب عطفاً على قوله ﴿لِبَاساً﴾))[1]

وجه الرازي قراءة النصب إذ قال ((والعامل فيه (انزلنا) وعلى هذا أعرب قوله ﴿ذلك﴾ مبتدأ وقوله ﴿خير﴾ خبره))[2]

ويظهر أن التقدير: قد انزلنا عليكم لباساً، ولباس التقوى[3] فمن نصب ﴿وَلِبَاسُ﴾ فحمل فحمل على الفعل (انزل) أي انزلنا عليكم لباساً ولباس التقوى[4].

وذكر مكي القيسي انّ من نَصب ﴿لِبَاسُ﴾ فأن (ذلك) يكون اشارة إلى اللباس او إلى كل ما تقدم وهي مبتدأ و﴿خير﴾ خبره[5] وتبعه الزمخشري[6] وتبعه الشوكاني وفُسرَّ قوله ﴿وَلِبَاسُ التَقوى﴾ بالورع واتقاء المعاصي او الحياء وقيل العمل الصالح[7] فذهب فذهب ابن الانباري (ت328هـ) أن هذه القراءة لا يحسن الوقف على (الريش) لان (اللباس) معطوف على قوله ﴿قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْآتِكُمْ﴾ ﴿ولباسَ التقوى﴾ الوقف على(ذلك خير) حسن[8]

وذكر النحاة وجهاً اخر لقراءة النصب هو عطف قوله﴿لِبَاسُ﴾ على قوله ﴿وريشاً﴾ أي انزلنا ريشاً ولباس التقوى ويكون (ذلك) مبتدأ وقوله ﴿ خير ﴾ خبره،

---

(1) التفسير الكبير: 55/14 ، السبعة في القراءات: 280 ، وإتحاف فضلاء البشر: 46/2

(2) التفسير الكبير: 55/14

(3) ينظر: الجامع لاحكام القرآن: 185/7

(4) ينظر: مجمع البيان: 35/8

(5) ينظر: مشكل أعراب القرآن: 286/1 وهمع الهوامع 18/2 ، ومغني اللبيب: 500/2

(6) ينظر: الكشاف: 97/2

(7) ينظر: فتح القدير: 197/2

(8) ينظر: إيضاح الوقف والابتداء: 652-653

واختار الفراء قراءة النصب إذ قال(فنصب اللباس أحبّ إليّ ، لأنه تابع الريش (ذلك خير) فرفع (خير) بذلك))[1] وهذا مذهب مدرسة الكوفة القائل بأن المبتدأ يرفع الخبر ، والخبر يرفع المبتدأ[2] وتبعه الطبري[3] والزجاج إذ قال ((فمن نصب عطف به على على (الريش) ، ويكون المعنى انزلنا عليكم لباس التقوى ويرفع خبراً بذلك))[4] .

ومما يبدو لي أن عطف (لباس) على (لباساً) هو لتأكيد ما في هذا اللباس من خير وتنبيه على المنة العظيمة من الله (سبحانه وتعالى) لخلقِه بأنه أقدرهم على سترهم[5].

أورد الرازي قراءة الرفع لقوله تعالى﴿ولباسُ التقوى﴾ إذ قال ((والباقون بالرفع[6] وعلى هذا التقدير فقوله ﴿ولباس التقوى﴾ مبتدأ وقوله ﴿ذللك﴾ صفة أو بدل أو عطف بيان، وقوله ﴿خير﴾ خير لقوله ﴿ولباس التقوى﴾ ومعنى قولنا صفة أن قوله ﴿ذلك﴾ أشير به إلى اللباس كأنه قيل ولباس التقوى المشار إليه خير))[7].

وسبق الرازي إلى هذا التوجيه الأخفش إذ قال ((فرفع قوله ﴿ولباس التقوى﴾ على الابتداء، وجعل (خبره) في قوله ﴿ذلك خَيْرُ﴾[8] وهذا التوجيه على مذهب نحاة البصرة إذ جعلوا قوله ﴿لباس التقوىُ﴾ مرفوعاً على الابتداء والخبر في قوله تعالى ﴿ذلك خير﴾ يعدَّ ﴿ذلك﴾ مبتدأ و﴿خير﴾ خبره ، والجملة الاسمية من المبتدأ والخبر تكون خبراً للمبتدأ وهو (اللباس) وايد هذا التوجيه الطبري[9].

---

(1) معاني القرآن: 375/1

(2) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف والمسألة (5): 44/1 ونحو القراء الكوفيين: 111

(3) ينظر: جامع البيان: 150/8

(4) معاني القرآن وإعرابه: 328/2

(5) ينظر: التفسير الكبير: 55/14-56

(6) قراءة ابن كثير وعاصم وابوعمرو وحمزة: ينظر: السبعة في القراءات: 280 ، وإتحاف فضلاء البشر 46/2

(7) التفسير الكبير: 55/14

(8) معاني القرآن: 375/1

(9) ينظر: جامع البيان: 150/8

وذهب الفراء إلى قراءة الرفع موجهاً قوله تعالى ﴿لباس التقوى﴾ إذ قال ((﴿ولباس التقوى﴾ يرفع بقوله: ولباس التقوى خير، ويجعل (ذلك) من نعته وهي في قراءة أبيّ وعبد الله جميعاً: ولباس التقوى خير، وفي قراءتنا (ذلك خير) فنصب اللباس أحب إليَّ ، لانّه تابع الريش (ذلك خير) فرفع (خير) بذلك))[1]

وهذا ما ذهب اليه الكوفيون[2] وتبع النحاة الزجاج: فالرفع عنده على وجهين الاول. أن أن يكون قوله ﴿لِبَاسُ﴾ مبتدأ ويكون ﴿ذلك﴾ صفة ويكون ﴿خيرٌ﴾ خبراً والمعنى ولباس التقوى المشار اليه خيرٌ.

والاخر جوّزَ أن يكون ﴿ولباس التقوى﴾ مرفوعاً باضمار (هو). والمعنى: هو لباس التقوى. أي ستر العورة لباس التقوى[3] واختار النحاس ما وجه به النحاة الذي سبقوه[4] سبقوه[4] وجوّزَ مكي القيسي[5] أن يكون قوله(ذلك) بدلاً او عطف بيان وتابعه في ذلك ذلك ابن الانباري[6] والعكبري[7] وتبع الرازي بهذا التوجيه ابوحيان[8] .

والذي يبدو انّ القراءتين جائزتان وقد قرأ بهما القرّاء السبعة[9] والمعنى في القراءتين بَيّنْ أن قراءة النصب تظهر المعنى بصورة واضحة اوضح مما في قراءة الرفع. إذ أن الله (سبحانه وتعالى) خص (لباس التقوى) في قراءة الرفع بالاشارة اليه بقوله ﴿ذلك﴾ ويراد به تعظيم (لباس التقوى) وقد جاء عن ابن عباس (رضي الله عنهما) انه قال عن (لباس التقوى) هو العمل الصالح[10]

---

(1) معاني القرآن: 375/1

(2) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف (المسألة 5)44/1-45 ، والتوجيه النحوي واللغوي للقراءات القرآنية في المحرر الوجيز: 27

(3) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: 328/2

(4) ينظر: إعراب القرآن: 120/2

(5) ينظر: الكشف: 460/1

(6) ينظر: التبيان في إعراب غريب القرآن: 358/1

(7) ينظر: التبيان في إعراب القرآن: 562/2

(8) ينظر: البحر المحيط: 283/4

(9) ينظر: السبعة في القراءات: 280

(10) ينظر: تنوير المقباس: 118

وقال الرازي هو الايمان[1] وقال معبد الجهني: الحياء[2] واما في قراءة النصب فأن الله (سبحانه وتعالى) أَنَّ التستر باب عظيم من ابواب التقوى. وانّ التستر خير من كشف العورة لما فيه من المهانة والفضيحة وعلى هذا فان رَدَّ (لباس التقوى) بعطفه على اللباس الاول[3] الريش انما كان بتكريره تأكيد لما في هذا اللباس من خير وتنبيه على المنّة العظيمة من الله (سبحانه وتعالى) لخلقه بانّه اقدرهم على سترهم. وعلى هذا تكون قراءة النصب اكثر تعبيراً عن المعنى من قراءة الرفع. والله أعلم.

---

(1) ينظر التفسير الكبير: 55/14

(2) ينظر البحر المحيط: 282/4: والدر المنشور في التفسير بالمأثور: 76/3

(3) ينظر التفسير الكبير: 55/14

5- بين إثبات التنوين وحذفه.

﴿وقَالَتِ الْيَهُودُ ﴿عُزَيْرٌ﴾ ابْنُ اللَّهِ﴾ (التوبة: من الآية30)

((قرأ عاصم، والكسائي، وعبد الوارث، عن ابي عمرو ﴿عُزَيْرٌ﴾ بالتنوين والباقون بغير تنوين))[1]

وجه الرازي قراءة التنوين لقوله تعالى﴿عُزَيْرٌ﴾ على أن قوله ((﴿عُزَيْرٌ﴾ مبتدأ وقوله﴿ابن الله﴾ خبره واذا كان كذلك فلا بد من التنوين في حالة السعة لان عزيراً ينصرف سواء كان اعجمياً او عربياً))[2] وبيّنَ الرازي سبب صرفه أمران **احدهما:** انه اسم خفيف فينصرف، وان كان اعجمياً كهود ولوط. **والثاني:** انه على صيغة التصغير وان الأسماء الأعجمية لا تصغر))[3] وسبق الرازي الأخفش إلى هذا التوجيه واستردأ قراءة ترك التنوين إذا قال وذلك رديء لانه انما يترك التنوين اذا كان الاسم يستغني ولو قلت: (وقالت اليهود عزيرٌ) لم يتم كلاماً إلا انه قد قرئ وكثر، وبه تقرأ على الحكاية ، كأنهم أرادوا : [وقالت اليهود نبينا عزير بن الله]))[4] أما الفراء فقد اختار التنوين إذ قال ((والوجه أن ينّون لان الكلام ناقص (وابن) في موضع (خبر) لعزير))[5] .

ونقل الرازي قول الزجاج ((ولا اختلاف بين النحويين أن إثبات التنوين أجود))[6] وتبعه النحاس[7] ، ومكي القيسي[8] وابن خالويه[9] وتبع الرازي في هذا التوجيه العكبري[10] العكبري[10] وابن يعيش[1] وأبو حيان[2] والأقرب القراءة بالتنوين لان ﴿عُزَيْرٌ﴾ اسم

---

(1) التفسير الكبير: 36/16 ، وينظر السبعة في القراءات: 313 ، والنشر في القراءات العشر: 279/2 ، واتحاف فضلاء البشر : 89/2

(2) التفسير الكبير: 36/16

(3) ينظر : المصدر نفسه: 36/16

(4) معاني القرآن: 329/2

(5) معاني القرآن: 431/1 وينظر،المقتضب: 316/2

(6) ينظر: معاني القرآن واعرابه: 443/2 ، والتفسير الكبير: 36/16

(7) ينظر: اعراب القرآن: 210/2

(8) ينظر: الكشف: 501/1 ، ومشكل اعراب القرآن: 326/1

(9) الحجة في القراءات السبع: 174

(10) ينظر: التبيان في اعراب القرآن: 640/2

منصرف فهو في الأصل منون وحذف التنوين لالتقاء الساكنين ومما يقوي هذا قوله تعالى ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ (الإخلاص:1-2) بحذف التنوين ويقول الفراء ((وقد سمعت كثيراً من القراء الفصحاء يقرءون:﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ فيحذفون النون من﴿أحد﴾))[3] وذهب بعضهم إلى أن ﴿عُزَيْرٌ﴾ ممنوع من الصرف للعجمة والتعريف كإبراهيم وإسماعيل[4] فوجب أن لا ينصرف[5] وعزير أعجمي كعاذر وعيزار وعزرائيل[6] وقد ردّ قسم من النحاة هذا القول. اذ قال النحاس ((هذا القول غلط لان عزيز اسم عربي مشتق))[7] وقال ابن الانباري ((وهذا اضعف الوجوه ، لانه عند المحققين عربي مشتق من (عزرّه) اذا عظمه ووقره))[8]

وقال مكي القيسي ((وهو بعيد مردود ، لانّه لو كان اعجمياً لانصرف على ثلاثة احرف وياء التصغير لايعتد بها ولانه عند كل النحويين عربي مشتق من قوله تعالى ﴿وتعزرُّوه﴾))[9] (الفتح-9).

ذكر الرازي للذين تركوا التنوين في قراءة قوله ﴿عُزَيْرٌ﴾ ثلاثة اوجه[10]

الاول قال الرازي ((انه اعجمي ومعرفة ، فوجب ان لاينصرف))[11] اتفق النحاة على ان حذف التنوين من ﴿عُزَيْرٌ﴾ لان كلمة ﴿عُزَيْرٌ﴾ منعت من الصرف للعجمية والمعرفة ومنهم ابن خالويه اذ قال ((الحجة لمن ترك التنوين ان جعله اسماً اعجمياً وان كان لفظه مصغراً لان من العرب من يدع صرف الثلاثي من الاعجمية مثل: لوط، نوح،

---

(1) ينظر: شرح المفصل: 6/2

(2) ينظر: البحر المحيط: 31/5

(3) معاني القرآن: 432/1

(4) ينظر: البيان في اعراب غريب القرآن: 397/1

(5) ينظر: التفسير الكبير: 39/16

(6) ينظر: الكشاف: 263/2

(7) اعراب القرآن: 210/2

(8) البيان في اعراب تعريب القرآن: 397/1

(9) مشكل اعراب القرآن: 326/1

(10) ينظر: التفسير الكبير: 36/16

(11) المصدر نفسه

وعاد))[1] ونقل النحاس رأي ابي حاتم بأن﴿عُزَيْرٌ﴾ اسم اعجمي فحذفت منه التنوين[2] التنوين[2] ويرى ذلك الزمخشري[3] وابوحيان[4] والزركشي[5] والشوكاني[6]

ذكر الرازي الوجه الثاني لترك التنوين في قوله تعالى﴿عُزَيْرٌ﴾ اذ قال ((نون التنوين ساكنة من ﴿عُزَيْرٌ﴾ ، والباء في قوله (ابن الله) ساكنة فحصل ههنا التقاء الساكنين فحذف نون التنوين للتخفيف))[7] وينسب القول الى الفراء ولكنني وجدتهُ مطابقاً في المعنى لافي النص. وهذا نص الفراء ((وربما حذفت النون وان لم يتم الكلام لسكون الباء من ابن، ويستثقل النون اذا كانت ساكنة لقيت ساكنا، فحذفت استثقالاً لتحريكها.قال: من ذلك قراءة القرّاء ﴿عُزَيْرُ ابن الله﴾))[8]

وتبعه المبرد[9] والطبري[10] والزجاج[11] والنحاس[12] وعلى هذا التوجيه يعرب ﴿عُزَيْرٌ﴾ مبتدأ و﴿ابن﴾ خبره.

وذهب عدد من النحاة الى توجيه اخر هو ان لاتجعلَ اسماً واحداً. ولكن يجعل الاول من الاسمين المبتدأ﴿عُزَيْرٌ﴾ والاخر ﴿ابن﴾ خبره فيكون فيه المعنى على هذا المعنى

---

(1) الحجة في القراءات السبع: 174

(2) ينظر: اعراب القرآن: 210/2

(3) ينظر: الكشاف: 185/2

(4) ينظر: البحر المحيط: 31/5

(5) ينظر: البرهان في علوم القرآن: 141/3

(6) ينظر: فتح القدير: 352/2

(7) ينظر: التفسير الكبير: 37/16

(8) معاني القرآن: 431/1

(9) ينظر: المقتضب: 316/2

(10) ينظر: جامع البيان: 205/14

(11) ينظر: معاني القرآن واعرابه: 443/2

(12) ينظر: اعراب القرآن: 210/2

في اثبات التنوين وتكون القراءتان متفقتين، إلاّ انك حذفت التنوين لالتقاء الساكنين[1] كقول الشاعر[2]

غُطَيْفُ الذي أمَجُ دارُهُ أخو الْخَمْرِ ذو الشّيبَةِ الأصْلَعُ

فحذف التنوين من غطيف.

اما الوجه الثالث لترك التنوين في قوله ﴿عُزَيْرٌ﴾ فقال الرازي ((ان قوله ﴿ابن﴾ صفة والخبر محذوف، والتقدير: عزيرُ ابن الله معبودنا،))[3] وعلى هذا التوجيه يكون ﴿عُزَيْرٌ﴾ مبتدأ و﴿ابن﴾ صفة والخبر محذوف تقديره(معبودنا) او المعنى معبودنا او إلهناً عزيرُ ابنُ الله. ويكون الاعراب﴿عُزَيْرٌ﴾ خبر لمبتدأ محذوف تقديره (معبودنا او الهنا) (وابن) صفة وقياس هذه القراءة ان يحذف الالف من (ابن) لكنها ثبتت في خط المصحف[4] وعلى هذا التقدير (حذف التنوين فيه لكثرة الاستعمال، لان الصفة والموصوف كالاسم الواحد))[5] قال الرازي ((طعن عبد القاهر الجرجاني في هذا الوجه الوجه في كتاب دلائل الاعجاز، وقال الاسم اذا وصف بصفة ثم اخبر عنه فمن كذبه انصرف التكذيب الى الخبر، وصار ذلك الوصف مسلما فلو كان المقصود بالانكار هو قولهم (عزير ابن الله معبودنا)، لتوجه الانكار الى كونه معبودا لهم. وحصل كونه ابناً لله، ومعلوم ان ذلك كفر))[6] .

وَضعّفَ الرازي طعن الجرجاني اذ قال ((وهذا الطعن عندي ضعيف))[7] وتابع الرازي قائلاً ((اما قوله ان من اخبر عن ذات موصوفة بصفة بأمر من الامور وانكر منكر، توجه الانكار الى الخبر فههنا مسلم. واما قوله: ويكون ذلك تسليماً لذلك الوصف فهذا

---

(1) ينظر: مجمع البيان: 47/10 ، 397/1 ، ومشكل اعراب القرآن: 326/1 ، والتبيان في اعراب القرآن: 640/2 640/2 ، وشرح المفصل: 6/2 وروح المعاني: 81/10

(2) ينظر: التبيان في اعراب غريب القرآن: 397/1

(3) التفسير الكبير: 36/16

(4) ينظر: معاني القرآن واعرابه: 443/2

(5) الكشف: 510/1

(6) التفسير الكبير: 36/16، وينظر: دلائل الاعجاز: 287/1

(7) التفسير الكبير: 36/16

ممنوع، لانه لايلزم من كونه مكذباً لذلك الخبر بالتكذيب ان يدل على ان ماسواه لايكذبه بل يصدقه، وهذا بناء على دليل الخطاب. وهو ضعيف لاسيما في مثل هذا المقام))[1]

واختار هذا الوجه مكي القيسي[2] وابن يعيش اذ قال ((حذفت التنوين من ﴿عُزَيْرٌ﴾ لان ابناً وصف له، فكانهم قالوا: (هو عزير بن الله)[3] والعكبري[4]

ويظهر ان القراءتين جائزتان وصحيحتا المعنى لانهما موافقتان لوجود العربية وقرأ بهما الثقات[5] من القرّاء. والاقرب هي قراءة التنوين لانها موافقة لضبط المصحف الشريف على قراءة عاصم وميل الباحث مع اختيار العلماء الاجلاء بأن ثبات التنوين هو الاجود[6] .

---

(1) التفسير الكبير: وينظر: دلائل الاعجاز: 287/1

(2) ينظر: مشكل اعراب القرآن: 326/1

(3) شرح المفصل: 35/9

(4) ينظر التبيان في اعراب القرآن: 640/2

(5) ينظر: معاني القرآن: للفراء: 431/1

(6) ينظر: معاني القرآن واعرابه: 442/2 والتفسير الكبير: 36/16